الأدب النسائي بين سؤال الوجود وإشكالية المصطلح

د/ ريمة لعواس

جامعة أبو قاسم سعد الله الجزائر2

البريد الإلكتروني : laouesrima@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/08/04تاريخ القبول:2020/08/26تاريخ النشر:2020/1/27

الملخص:

تطالعنا الدراسات النقدية حول الكتابات النسائية على أنها الكتابة التي تمارسها المرأة والتي تعنى بقضاياها ومشكلاتها، وتقدمها بوصفها الكتابة المتمردة على وضعها الدوني الذي فرضه عليها النظام الذكوري عبر الانتصار لذاتها وإثبات هويتها. فما هي أهم الأسئلة المطروحة حول وجود هذا النوع من الأدب حسب وجهات نظر مختلفة (ذكورية وأنثوية)، وكذا الإشكالية المطروحة في الساحة النقدية حول تسميته؟ وما هي أهم الطروحات التي قدمها النقاد والناقدات في هذا الشأن على حد سواء؟

الكلمات المفاتيح: الكتابة النسائية، الكتابة، الهوية، النظام الأبوي، الأنوثة...إلخ.

Abstract:

Critical studies on women's writings look at us as the writing practiced by a woman that deals with her issues and problems, and presents it as a rebellious writing on the inferior status imposed on her by the patriarchal system by winning for her self and proving her identity. What are the most important questions raised about the existence of this type of literature according to different points of view (male and female), as well as the problematic issue in the critical arena about its name? What

are the most important proposals presented by critics and critics in this regard equally?

Keywords: Female writing , identity, patriarchy, femininity

مقدمة:

يشي تضارب الآراء حول هذا النوع من الأدب بين التأييد والمعارضة بمجموعة من الصعوبات والعراقيل التي اعترت طريقه، أولاها التساؤل لماذا تكتب المرأة؟!، ويضاف إلى هذا السؤال أسئلة أخرى تتعلق بمدى توفر هذا النوع من الأدب على العلامات الدالة على اختلافه وخصوصيته، مقارنة بالإبداع الذي ينشئه الرجل (ينظر، بوشوشة بن جمعة، 2009، ص05)، فضلا عن البحث في مدى امتلاك الكاتبات لشروط الوعي بالكتابة الأدبية.

فكتابات المرأة وإبداعاتها دائما تقابلنا على أنها إشكالية يجب البحث في منابتها، لكن الغريب في الأمر أن مثل هذا السؤال السابق يطرح على المرأة الكاتبة، ولا يطرح على الرجل بالإلحاح نفسه، هل في ذلك إقرار بأن الرجل استحوذ على فعل الكتابة واستأثر به دون النساء؟ أرى أنه من واجب كل امرأة مبدعة أن ترد على هذا السؤال بالكيفية التالية: نكتب لنكشف ترسبات الجهل الاجتماعي والسياسي التي طوقت المرأة المبدعة، وجعلتها دائما في تبعية للرجل، في حين هو دائما في الصدارة، تكتب المرأة لأنها الأجدر على التعبير عن قضاياها بكل موضوعية وإبداع، تكتب المرأة لتثبت وجودها الذي لطالما حاول الآخر طمسه واحتقاره (ينظر، حمدة خميس، 1998، ص232/231).

وقد تعددت مواقف النقاد حول وجود الأدب النسائي، حيث تراوحت بين التأييد والمعارضة، وتُرجِع **زهور كرام** صعوبة اعتراف الدارسين بوجود أدب نسوي، ومن ثم عدم ضبط مفهوم خاص به إلى «غياب تحديد مرجعيته النظرية، وذلك نظرا لاختلاف منطلقات النقاد في تحديد إطار استغلال المصطلح، فهل نعتبر الإبداع النسائي كل ما تكتبه المرأة، أم تلك الكتابات التي تعنى بموضوعات المرأة؟ بمعنى الحساسيات الأنثوية من حيث التيمات

المميزة لها؟ أم أن الأمر متعلق بخصوصية فنية – أدبية، قد يتوفر عليها الرجل كما المرأة » (**زهور كرام، 2004، ص65**) ، وللإجابة على هذه التساؤلات التي طرحتها الناقدة سنتعرض لأهم الآراء التي قالت بعدم وجود أدب نسائي لنتبين أسباب الرفض.

نجد من الدارسين النقاد من تبنى فكرة أنه لا فرق بين قضايا نسائية وأخرى رجالية، وهو ما يعبر عنه الناقد /الرجل/ **علي الراعي** بقوله: لا يوجد «أدب يعنى بالقضايا النسائية ومشكلات المرأة، وأدب آخر يعنى بهموم الرجل وأحوال حياته، فكلاهما المرأة والرجل يكوّنان خلية المجتمع، والأدب الإيجابي الراقي يعنى ويهتم بهما معا دون تفرقة، التفرقة فقط في نوعـية الأدب، فهناك أدب إيجابي وراق ورفيع المستوى، وهناك أدب آخر رديء سلبي هابط المستوى » (**علي الراعي، 1982، ص10**).

إذ ليس المهم في الكتابة رفعة الأدب أو وضاعته، وليس المهم جنس المبدع، لأن المتلقي في النهاية تهمه نوعية الأدب التي يقرؤها، وما يهم أكثر هو مدى قبول ما يدعى بالأدب النسائي الذي يشكل ردة فعل موفقة ضد من يرى أن« نضال المرأة لم يكن قط إلا نضالا رمزيا، ولم تفز إلا بما أراد الرجل التنازل عنه، لم تأخذ شيئا أبدا بل تسلمت ما أعطي لها» (**سيمون دي بوفوار، 1971، ص07**) .

لنفترض أن الأمر صحيح وأن المرأة تسلمت ما أعطى لها فقط واكتفت به، وأنها قبلت الخضوع والاستكانة لما فرضه عليها الرجل من حلول، فهل كان لها أن تؤكد تمكنها من جعل الرواية العربية المرآة التي تعكس قضاياها الذاتية والاجتماعية بهذا الشكل الذي نراه مثلا في نصوص (**أحلام مستغانمي**)، و(**غادة السمان**)، (**سحر خليفة**)...إلخ؟

يبدي **عالي سرحان القرشي** هو الآخر تنكره لمسألة تجنيس النص الإبداعي الذي تكتبه المرأة، فيقول: « الأنثى قد تتحدث عن أسرارها وعوالمها وتستنطق خبايا بنات جنسها... ولكن ذلك لا يكون مبررا لأن ندخل النص تحت تجنيس أنثوي، وذلك لأن النص فعل لغوي لا ينحاز لأن يكون مذكرا أو مؤنثا » (عالي سرحان القرشي، 2000،

ص101) ، غير أن هذا الرأي فيه شيء من التقصير ولا يمكن الأخذ به كله، لأن حديث المرأة الكاتبة عن مشاغل وقضايا تخص المرأة وحدها هو أحد أهم علامات الخصوصية التي تميز أدبها عما يكتبه الرجل.

يرفض **عبد العاطي كيوان** في هذا السياق مصطلح الأدب النسائي، لأنه لا يملك أيّة خصوصية تحقق تميزه عن الأدب الرجالي فيقول: « ليس ثمة فرق – من وجهة نظرنا- من حيث الإبداع بين سرد نسائي وآخر رجالي، إذ هو شكل أدبي واحد بصرف النظر عن نوع مبدعه، لا يعرف التذكير والتأنيث، إذ هي مسميات لم تتبلور بعد، وإذن إنها لم تتبلور أو يتضح منهجها أو تستقل بذاتها وإنما هي مسميات –كما هي العادة – تطالعنا بها الثقافات الحديثة من آن إلى آن، وإذا كان من شيمة العلم عدم التحيز والعنصرية، فهنا ينقشع الخلط وتتفتح الرؤية » (**عبد العاطي كيوان، 2003، ص13**) ، فهو يرفض تصنيف الأدب إلى رجالي وآخر نسائي نظرا لعدم امتلاك ما تكتبه المرأة لخصوصيات تميزه عما ينتجه الرجل، فتصنيف الأدب إلى رجالي /نسائي من وجهة نظره هو تصنيف عنصري جاء نتيجة عملية المثاقفة لا غير.

انطلاقا من ذلك تدعم **يمنى العيد هذا** الموقف الرافض، كون أن خصوصية هذا الأدب ليست ثابتة، إنها مقيدة بظروف المرأة التي لا تزال تعاني القهر الاجتماعي، ففعل الكتابة هو في نظر المرأة وسيلة تحتمي وراءها وتناشد تحررها من خلالها، والأكثر من هذا فإن **يمنى العيد** ترفض تصنيف الأدب إلى أدب بوصفه مفهوما عاما، وأدب نسائي بوصفه مفهوما خاصا، فهي لا تقر إلا بوجود« نتاج ثوري يلغي مقولة التمييز بين الأدب النسائي والأدب، كما يلغي مقولة الخصوصية النسائية كطبيعة تعيق مساهمتها في ميادين الإنتاج الاجتماعي والتي منها الأدب » (**يمنى العيد، 1975، ص144**) ، فالناقدة ترفض الإقرار بوجود هذا النوع من الأدب نظرا لعدم ثبات خصوصيته، كون هذه الخصوصية مرتبطة بالظروف الاجتماعية التي تعيشها المرأة وبمجرد ما تتحسن هذه الظروف ستزول هذه الخصوصية.

ضمن الموقف نفسه تتحفظ **خالدة سعيد** كثيرا في التعاطي مع مصطلح الأدب النسائي، لأنه يكرس هامشية هذا الأدب الذي تكتبه المرأة مقابل مركزية الأدب الذكوري، فتقول عنه: إنه مصطلح « شديد العمومية وشديد الغموض، وهو من هذه التسميات الكثيرة التي تشيع بلا تدقيق... وإذا كانت عملية التسمية ترمي أساسا إلى التعريف والتصنيف وربما إلى التقويم فإن هذه التسمية... تتضمن حكما بالهامشية مقابل مركزية مفترضة » (**حسن نجمي، 2000، ص173**) ، وتحفّظها هذا راجع إلى إيمانها بأن الأدب النسائي هو أدب إنساني تماما كالذي يكتبه الرجل، غير أن تصنيف ما تكتبه المرأة ضمن الأدب الإنساني لا يمنع من وجود علامات وخصوصيات تميزه عن أدب الرجل، فلو أخذنا نصا لـ (**مي زيادة**) أو (**غادة السمان**)، أو (**أحلام مستغانمي**)...إلخ وحذفنا منه اسم الكاتبة وقدمناه للقارئ فإنه سيدرك منذ الوهلة الأولى أن صاحبته امرأة، ذلك لأنه يهجس بروح الأنوثة.

وترى أيضا أن في استعمال مصطلح الأدب النسائي ابتعاد عن الدقة والموضوعية، بدليل أن ما تكتبه المرأة لا يمتلك خصوصية تجعله متميزا عما يكتبه الرجل، بل بالعكس من ذلك فإن هذا المصطلح يوقع كتابة المرأة في الفئوية « فالقول بكتابة إبداعية نسائية تمتلك هويتها وملامحها الخاصة يفضي إلى واحد من الحكمين: إما كتابة ذكورية تمتلك مثل هذه الهوية ومثل هذه الخصوصية وهو ما يردها إلى الفئوية الجنسية فلا تعود صالحة كمقياس ومركز، وإما كتابة بلا خصوصية جنسية ذكورية، أي كتابة بالإطلاق كتابة خارج الفئوية مما يسقط الجنس كمعيار صالح للتمييز إلى ذكوري ونسائي » (**خالدة سعيد، 1991، ص86**) ، لكن رأيها هذا يوقعها في شيء من التناقض، حين تحدد في ذات السياق خصوصية ما تكتبه المرأة، لكن بشيء من التحفظ، وذلك ما سنشير إليه في حديثنا عن خصوصيات الكتابة النسائية لاحقا.

على الرغم من أن الحركة النسوية في العالم العربي تأثرت بنظيرتها الغربية، إلا أننا نجد من الكاتبات العربيات من ترفض تصنيفات الأدب النسائي ومشتقاته التي دافعت عنه

النسوة الغربيات باعتبار أنه تأكيد لخصوصيتهن، ومن الأصوات النسوية الرافضة نذكر (**غادة السمان**) التي تعلن من خلال كتابها "القبيلة تستجوب القتيلة" رفضها المستميت لما يصطلح عليه بالأدب النسائي والأدب الرجالي، ففي نظرها لا يحمل الفكر أعضاء ذكورة أو أنوثة نستطيع من خلالها أن نصنفه(**ينظر، غادة السمان، 1981، ص211**) ، فهي تسخر من هذه الثقافة الذكورية الراسخة التي تتساءل عن النص إذا كان ذكوريا أم نسائيا، وتشبه ذلك ببقايا الوأد التي تحجرت بها العقلية العربية الاجتماعية حين يتساءلون عن المولود الجديد أبنت هو أم ولد؟(**ينظر، غادة السمان، 1981، ص321**).

تدعو الكاتبة في ثنايا رفضها لهذا المصطلح إلى تصنيف جديد في حدود ثنائية (أديب/لا أديب) لأنه « حينما يولد العمل الأدبي لا نسأل: ولد أم بنت؟ وإنما نسأل: مبدع أم غير مبدع؟...» (**غادة السمان، 1981، ص317**) ، إذ الإشكال ليس في المرأة الكاتبة، والرجل الكاتب، وإنما في الكيفية واللغة والأسلوب والوجدان، فالنص الجيد في نظرها هو الذي يفرض نفسه كقيمة فنية ولا شيء غير ذلك .

وبرأيها هذا فتحت (**غادة السّمان**) الباب واسعا للأصوات النسوية للتعبير عن رفضها، **فسهام بيومي** مثلا، ترى أن الأدب النسائي هو مجرد وسيلة يستعملها الذكر ليعزل بها المرأة، بالإضافة إلى أنه يحمل اعترافا ضمنيا بأن الأدب الرجالي هو السائد، وما على المرأة إلا أن تنتج أدبا آخر لمواجهته(**ينظر، سهام بيومي، 1994، ص37**) ، فحسب رأيها إن الرجل هو من صاغ مصطلح الأدب النسائي خدمة لأغراض غير إبداعية تتمثل في ممارسة القهر، وبالتالي فإن أعمال المرأة ستُتناول بعيدا عن السياق الفني، غير أن رأيها لا يمكن أن يعتد به لعدة أسباب، أولها أن مصطلح الأدب النسائي ظهر في الساحتين الأدبية والنقدية بفضل النقد النسوي، وليس من ابتكار الذكر حتى نقول أنه وسيلته لتهميش المرأة وعزلها، ثم إنها برأيها هذا تساهم سلبا في إرساء قيم لا تمتّ للإبداع بصلة.

تجيب (**ليلى الأطرش**) في السياق ذاته على تساؤل وجه لها: هل جنسوية الكاتبة هي الفاصل في الأدب الذي يكتب؟ بأنه لا علاقة للموهبة والقدرة بجنس الكاتب، فالمرأة

دخلت عالم الكتابة لما توافرت لها شروط الإبداع، ثم إن الكاتبة ليست دخيلة على الأدب لنحدد علاقتها به، كما أنه–أي الأدب– ليس مجالا للآخر وغزته المرأة عنوة(ينظر، عزيزة علي، 2007، ص133)، فهي ترى أن التمايز يكون على مستوى الإبداع والخلق الفني الذي ينتج في النص سواء كان للرجل أو المرأة، وليس على مستوى الفروق الجنسية.

تسجّل (**أحلام مستغانمي**) هي الأخرى رفضها لتصنيف الأدب إلى نسائي وآخر رجالي، وتقدم لنا حجّتها، إذ تقول:« أنا لا أؤمن بهذا التصنيف إطلاقا وأتبرأ منه تماما، فالأديب بما يكتب وما يقدم للقارئ سواء أكان رجلا أم امرأة ...فأنا امرأة كتبت بذاكرة رجل، هل أعد كاتبة رجالية في حين يعد (**يوسف السباعي**)، و(**إحسان عبد القدوس**) كاتبين نسائيين لأنهما يكتبان بذاكرة امرأة وعن المرأة؟ هذه التصنيفات لا تضيف شيئا للأديب ولا تزيده وزنا أو قيمة لأن قيمته بما يكتب وما يقدم من أحاسيس بشرية من خلال هذا الذي يكتبه فقط » (حوار مع أحلام مستغانمي، 1999، ص16) ، إلا أن هذا لا يلغي وجود هذا الأدب أو تمايزه عن أدب الرجال، ويكفي أن نقرأ نصها "الأسود يليق بك" لندرك أن كاتبته امرأة وليس رجلا بصرف النظر عن اسم الكاتبة، لأن النص يحمل خصوصيته التي تميزه، سواء على مستوى اللغة، أو التيمات الحكائية، أو حتى السمات الدالة على الأنوثة.

في المقابل يبرز الموقف المناوئ لما سبق، فنجد ناقدا مثل **يوسف وغليسي** يستنكر رفض المرأة الكاتبة لهذا المصطلح، فيقول:« مصطلح(الأدب النسوي) في أسوإ استعمالاته يطلق على النص المكتوب من قبل المرأة، فلماذا ترفض المرأة مثل هذا الإجراء النقدي التصنيفي؟ » (**يوسف وغليسي، 2008، ص26**)، ثم يرجع في نفس السياق هذا الرفض الذي أعربت عنه الكاتبات إلى تضارب هذا المصطلح مع ما ترمي إليه جهود المرأة، إذا يقول: « يمكننا أن نتلمس أعذارا شتى للأجيال السابقة من الكاتبات في رفضهن للمصطلح، إذ أخذن ذلك الرفض من سياقه التاريخي، ذلك أن المرأة في غمرة سعيها الجارف إلى المساواة مع الرجل يتعين عليها أن تزيل كل العقبات والحواجز التي تعيّنها وتعرفها

وتصنفها في سياق اجتماعي استثنائي، ومن تلك العقبات مصطلح (الأدب النسوي)، الذي بدا لبعضهن خطوة تصنيفية أولى على درب التصفية الفكرية الذكورية والوأد الثقافي» (**يوسف وغليسي، 2008، ص25**) .

وعليه فإن هذا الرفض الذي تجاهر به المرأة ليس شأنا نصيا ولغويا، وإنما هو شأن خارج العملية الإبداعية (**ينظر، زهور كرام، 2004، ص95**)، غير أن حجتها في هذا السياق ضعيفة، ذلك لأن الهدف من فعل الكتابة بالنسبة للمرأة هو تحقيق ذاتها وإثبات وجودها على مستوى الإبداع، وبالتالي تصبح ذاتا فاعلة ومنتجة، وعليه فإنه لا مبرر لرفضها مصطلح الأدب النسوي/النسائي.

وتتبين رؤية **يوسف وغليسي** لهذا النوع من الأدب أكثر من خلال تعريفه، فيقول:« (الأدب النسوي) المفترض هو أدب تكتبه المرأة أولا وتتأثر –عادة– رؤاه وأساليبه بالفارق "الجنوسي" بينها وبين الرجل وتحكمه رؤية المرأة للعالم، وكلّما حلّق النص في سماوات إنسانية قصيّة كلما تضاءل ذلك الفارق وتقلصت خصوصيته الجنوسية ولم يبق من نسويته سوى نسبته التأليفية إلى المرأة » (**يوسف وغليسي، 2008، ص26**)، وهو بهذا وإن لم يكن يدعم هذا النوع من الأدب فإنه لا ينفيه جملة وتفصيلا، ففي رأيه كلما كتبت المرأة في مواضيع عامة تتشاركها مع الرجل يفقد التصنيف بين الأدب النسوي والأدب الرجالي صلاحيته.

يدعم **حسين المناصرة** في السياق ذاته مثل هذه الكتابة ويبين أنها وليدة الأفكار النسوية الغربية، وهي في رأيه « الكتابة النسوية التي تتمرد على كتابة الذكور أو كتابة المجتمع التي تنتج في سياق وعي الذكورة ونفسية الأبوة وسلطة الرجل، ومن ثم كان على المرأة أن تخلع ثوب القيم والعادات والتقاليد التي تربت عليها في تاريخها الطويل، مما جعل كتابتها لا تعبر عن ذاتها وإنما عن التمثلات الاجتماعية والثقافية المفروضة عليها » (**حسين المناصرة،2007، ص01**) ، غير أن هذا الرأي فيه شيء من اللبس، فالمرأة وهي تتحدث

عن ظروفها الاجتماعية والثقافية ستتحدث لا محالة عن ذاتيتها المعطوبة وعن إنجراحات الأنوثة.

هذا الأمر الذي جعل **حسام الدين الخطيب** في دراسته "حول الرواية النسوية في سوريا" يضفي على مصطلح الأدب النسوي مشروعية نقدية، بشرط أن يعكس هذا الأدب مشكلات المرأة الخاصة، بقوله:« تثير المصطلحات الدارجة مثل "الأدب النسائي" و"أدب المرأة" كثيرا من التساؤلات حول مضمونها وحدودها، وفي الأغلب تتجه الأذهان لدى سماع هذه المصطلحات إلى حصر حدود هذا المصطلح بالأدب الذي تكتبه المرأة، أي بتحديده من خلال التصنيف الجنسي لكاتبه لا من خلال المضمون وطريقة المعالجة، ويترتب على ذلك أن تكون الأهمية النقدية لمثل هذا المصطلح ضئيلة جدا، اللهم إلا إذا انطوى مفهومه على الاعتقاد بأن الإنتاج يكسب مصطلح الأدب النسائي مشروعية نقدية » **(حسام الدين الخطيب، 1975، ص79)**، وبالتالي فإن هذا المصطلح يستمد مشروعيته بناء على ما تطرحه الكاتبة من قضايا نسوية حميمية الصلة بعالمها كأنثى.

ويستغرب **ميخائيل عيد** بدوره ممن يرفضون مصطلح الأدب النسائي بحجة أنه يصنّف ضمن الأدب العام، ويتساءل :« من يستطيع أن ينكر أن هناك فروقا في هذا الأدب... وما الضير في أن يلتقي الأدب النسائي في العموميات مع أدب الرجال ويختلف عنه من حيث بعض الخصوصيات التي تختص بها النساء دون الرجال؟ القضايا الاجتماعية وهموم الناس في كل عصر مشتركة، لكنها لا تلغي الخصوصية الفردية، وسيخسر الأدب النسائي الكثير من جماله إذا لم يتمايز بكونه أدبا أنثويا » (**ميخائيل عيد، 1999، ص124**).

إن المرأة والرجل يستطيعان رصد العديد من الهموم والمشاكل التي يكابدها كلا الطرفين، وقد نسجل تلاق بين هذه الهموم والمشاكل، لكن تتميز عن بعضها تبعا لجنس المبدع وطبيعته، فأحيانا« تكون المرأة مدعوّة إلى توسيع أفقها نحو تضمين المعيش اليومي، واستنطاق الصمت الصارخ، متجاوزة جراحاتها الشخصية والانتباه إلى الجراح الاجتماعية

التي استوطنتها الذاكرة الثقافية لحضارتنا» (**عبد النور إدريس، 2015، ص55**)، دون أن تغفل الحديث عن القضايا المتصلة بذات الأنثى، وما تطرحه في علاقتها مع الآخر(الرجل)، ومع المجتمع، وعليه فإن التمايز بين ما تكتبه المرأة وما يكتبه الرجل، يتحقق من خلال التيمات الحكائية المتعلقة بالأنوثة الموجودة في نص المرأة.

ترى **حمدة خميس** ضمن هذا التصور أن مصطلح الأدب النسائي لا يحمل قيمة دونية للمرأة، بل بالعكس من ذلك هو ذو قيمة إنسانية وإبداعية بقولها:« إن أدب المرأة– واقعا ومصطلحا– ينبغي أن يكون مصدر اعتزاز المرأة والمجتمع والنقاد، إنه يصحح مفهوم الأدب الإنساني الذي يؤكد قيمة الإنسان وقدرته على تحقيق ذاته، كما أنه يضيف إلى الأدب السائد نكهة مغايرة ولغة وليدة ويغنيه ويتكامل معه، وهو أيضا خطاب نهوض وتنوير » (**حمدة خميس، 1997، ص265/264**) ، وفي هذا الرأي تخليص للأدب النسائي من كل نظرة سلبية أو دونية قد تلحق بها، وتأكيد للرأي القائل بوجود خصوصية معينة تطبع الأعمال الأدبية التي تنتجها المرأة.

تدعم **نازك الأعرجي** في السياق نفسه وجود كتابة نسائية، لأن في رأيها هي التي «تحقق كشف إزاحة عناصر المنظور الشمولي لصالح صورة المرأة ووضعها المرتجى، ليس من أجل الانفصال بحصة من الأدب مقابل الأدب الرجالي، بل من أجل اكتشاف وتشخيص الواقع النسوي وتصحيح النظرة الثابتة السائدة غير المنصفة والأحكام الراكدة الجامدة المتضادة مع حركة التاريخ وحيوية العصر الفائقة، لكي يتاح للأدب النسوي أن يعمل كدينامية أساسية في تثوير البنية الكلية لثقافة المجتمع، ومن ثم ينتمي للثقافة »(**نازك الأعرجي، 1997، ص36**).

في قناعتي إن هذا التضارب واللبس القائم حول مصطلح الكتابة النسائية لا يحرم في معتقدنا المرأة من صفة الإبداع، ولا ينفي وجود خصوصية في ما تكتبه، فالحركة الإبداعية الأنثوية أفرزت نصوصا إبداعية في مختلف المجالات خالقة خصوصية نسائية تنفرد بها كتابتهن دون غيرهن لا سيما السردية منها، ساعية من خلالها إلى تأسّي وجودها

وإنسانيتها التي جار عليها المجتمع، مقرة بذلك أن حريتها لا تتأتى إلا من خلال صوتها الذي يعبر عن قضيتها بشكل جيد، فالذي يتجرع المعاناة أجدر بالدفاع عن أفكاره وقضاياه ممن يصف المعاناة عن بعد دون أن تلفحه نارها.

مصطلح الأدب النسائي/النسوي في المنظورين النقديين الذكوري والنسوي:

يعد تحرر المرأة ذاتيا المسبب الأول في بروز ما يصطلح بالأدب النسوي/النسائي، هذا الأدب الذي أسال الكثير من الحبر في مناقشات ومساءلات ومناظرات أدبية ونقدية، ذلك لأن« مصطلح الأدب النسوي مصطلح إشكالي قيلت فيه آراء عديدة متباينة، فبعضهم ينفيه لأن الأدب هو نتاج إنساني عام بغض النظر عن جنس من يكتبه، وبعضهم يثبته لأن للمرأة خصائص تختلف عن خصائص الرجل» (**إيمان القاضي، 1992، ص07**) ، ولهذا لم تفصل الساحة الأدبية بعد في القضية ولم يعرف للأدب النسائي مكانا شرعيا في النقد الأدبي، فلا هو تبناه ولا هو أنكره وحذفه بجرة قلم.

وقد عرف الأدب النسائي مسميات عديدة لكن كلها ذات دلالات متقاربة، بل وتصل إلى حد التشابه، كون« قضية الإبداع النسوي قضية قديمة جديدة، فهي قضية متجددة، لكن مصطلحات الخطاب النسوي والنقد النسوي والنظرية النسوية مصطلحات تنتمي إلى مرحلة ما بعد الحداثة، فقد ظهرت مع قضايا ومصطلحات أخرى مثل: الأدب الكولونيالي، والنقد الكولونيالي وكتابات الزنوج ... » (**شكري عزيز الماضي، 2008، ص210**) ، فمصطلح الأدب النسوي تمخض عن الحركة النسوية التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من الحركات التحررية التي عرفتها الساحة الغربية، ووصل صداها إلى العالم العربي.

ويعود ظهور مصطلح الأدب النسائي في الساحة العربية والثقافية والنقدية والأدبية إلى سبعينات القرن العشرين، وقد لعبت الصحافة الأدبية دورا مهما في طرح هذا المصطلح للتداول الأدبي (**ينظر، ساندي سالم أبو سيف، 2008، ص132**) ، وعرف هذا المصطلح مرادفات كثيرة كالأدب النسائي، الأدب الأنثوي، إنسي الكتابة، كتابة البنات، أدب

المرأة... انجر عنها اختلافات وتشعبات عدة شكلت مجموعة من الأفكار والرؤى المتباينة. ويشكل الدارسون الذين قدموا محاولات جدية في البحث عن جذور مصطلح الأدب النسوي ومفهومه نزرا قليلا، لأن معظم ما طُرِح في هذا المجال لا يزال محدودا وبحاجة إلى إثراء، ولذلك سنقف على آراء النقاد والناقدات وحتى الكاتبات ممن قاربوا هذا المصطلح وبحثوا في أسباب التسمية وكذا حدودها التنظيرية.

أ/ مصطلح الأدب النسائي/النسوي في المنظور النقدي الذكوري:

يعرج **يوسف وغليسي** على إشكالية المصطلح مثيرا بعض الأسئلة المتعلقة بهذا الشأن، فيقول:« أدب المرأة، الأدب النسائي، الأدب النسوي، أدب الأنوثة، أدب الحريم... هذه – وغيرها- مصطلحات إشكالية تروج في سوق النساء الكاتبات، وقد أفرزها صراع التذكير والتأنيث وفرضها بقوة التداول والاستعمال، فأي هذه المصطلحات أقرب إلى عنوان الإشكال؟ وما مشروعية الدعوة إلى تكريس هذه المصطلحات؟ بل ما مشروعية الدعوة – أصلا – إلى (أدب خاص بهن)؟ » (**يوسف وغليسي، 2008، ص21**) ، فقد طرح مصطلح الأدب النسوي/ النسائي في مناخ كانت المرأة فيه متأزمة لم تعرف طريقها إلى تحقيق وجودها، إلى أن توجهت للأدب لتستفرغ فيه آلامها، وتجعل منه المنفذ الوحيد لتحقيق هويتها الثقافية.

ميّز **شكري عزيز الماضي** في ضوء هذه الإشكالية بين الخطاب النسوي والخطاب النسائي، حيث يقول:« ...فالخطاب النسائي يدل على الأعمال والكتابات التي يبدعها الرجال والنساء معا، وتقف مع المرأة وتعالج قضاياها وأحوالها وتاريخها وسبل تحررها، أما الخطاب النسوي فيدل على الأعمال التي تنجزها المرأة فقط» (**شكري عزيز الماضي، 2008، ص215**) ، وبيّن أن الإبداع النسوي هو« الإبداع الذي تنجزه النساء سواء أكان متصلا بقضايا المرأة والمعايير المزدوجة، أم معالجا قضايا أخرى عامة» (**شكري عزيز الماضي، 2008، ص216**)، وبالتالي فإن الفارق بين المصطلحين يرجع إلى جنس الكاتب/ الكاتبة، كما يرجع إلى المواضيع المطروحة، فمصطلح الأدب النسائي يشمل ما

تكتبه المرأة والرجل على حد سواء، بشرط أن تكون مواضيعه متعلقة بقضايا المرأة لا غير، في حين يطلق مصطلح الأدب النسوي على إنتاج المرأة فقط، بصرف النظر عن المواضيع التي تكتب فيها.

هذا التّمييز بين مصطلح الكتابة النسائية، والكتابة النسوية طرحه **رضا الظاهر** هو الآخر، لكن من وجهة نظر تختلف عما جاء به **شكري عزيز الماضي**، فهو يرى أن المصطلح الأول يعني ما تكتبه النساء من وجهة نظر النساء، سواء كانت هذه الكتابة عن النساء أو عن الرجال، أو عن أي موضوع آخر، أما المفهوم الثاني فيعني الكتابة التي تعالج قضايا نسوية، سواء كانت هذه الكتابة من إبداع امرأة، وهو الاحتمال الغالب لأسباب معروفة ومبررة، أو من إبداع رجل وهي نادرة (**ينظر، رضا الطاهر، 2001، ص10**).

بالإضافة إلى هذا فإن مصطلح النسوية حسب رأيه يخفي في طياته خلفيات أخرى، إذ هو بالأساس« اصطفاف مصالح سياسية، يمكن أن تتبناها بعض النساء ولا يتبناها البعض الآخر منهن، بمعنى أنها ليست تجربة مشتركة بين جميع النساء، على أننا لا نستطيع أن نفصل فصلا كاملا بين النسوية كمشروع سياسي، وبين تجربة النساء، دون أن يعني هذا بالضرورة أن التأكيد على التجربة النسائية يجعل من العمل الأدبي نسائيا»(**رضا الطاهر، 2001، ص11/10**)، وعليه فإن مصطلح النسوية حسب هذا الرأي مثقل بخلفيات وأبعاد إيديولوجية، تجعله لا ينحصر في المفهوم الأدبي فقط.

فضلا عن هذا يوجد من النقاد من يرجع إلى المعجم اللغوي لتمييز الأدب النسوي باعتباره الفيصل في حل قضية تضارب المسميات، فعلى سبيل المثال لا يمكننا أن نصطلح على هذا الأدب مصطلح" الأدب المؤنث"، بحجة أن المؤنث والمذكر صفتان لغويتان لا ترتبطان بالانتماء النوعي، إذ هناك مؤنث حقيقي وآخر مجازي، أما لفظة نسوي ونسائي، فالنسوة والنساء جمع المرأة وكلا المفردتين صالحة لأداء المعنى المقصود، لكن المعجم يضيف إلى معنى لفظ النساء إضافة ترجع عليها مفردة "النسوة "، ذلك أن لفظة "النساء" يكون

جمعا للمرأة إذا كثرت النساء (**ينظر، محمد عبد المطلب، دت، ص11/10**)، وهذا ما دفع ببعض النقاد إلى تبني مصطلح الأدب النسوي واعتماده أثناء الكتابة النقدية.

في السياق نفسه يبدي **حسين المناصرة** رأيه حول المصطلح، ويرشح مصطلح الكتابة النسوية للاستعمال، فيقول:« من جهتي أفضل مصطلح الكتابة النسوية على مصطلح الكتابة النسائية، لما في المصطلح الأول من بعد لغوي يوازي مصطلح الكتابة الذكورية، ويجب ألا تفهم كلمة نسوية على أنها دونية اجتماعية كما في التصور اللغوي الشائع اجتماعيا » (**حسين المناصرة، 2007، ص99**) ، ويظهر تأثره في هذا التصريح ببعض الآراء النقدية التي دعمت الكتابة النسوية، واستنكرت بشدة الكتابة الأنثوية.

فالأنوثة تعني ما تقوم به الأنثى وما تنضبط به، وترى أن لفظ الأنثى يستدعي من المرأة على الفور ودون مقدمات وبشكل مباشر وظيفتها الجنسية، وذلك لفرط ما استخدم اللفظ لوصف الضعف والاستسلام والسلبية، لذا آثرت استخدام الكتابة النسوية لما فيه من رفعة للمرأة وتقديمها في الإطار المحيط بها من مادي وبشري في حركة وجدل دائمين (**ينظر، نازك الأعرجي، 1997، ص35**)، لكن على ما يبدو أن هذا الطرح فيه شيء من العدائية، فمنذ متى كانت الأنوثة تحيل على الدونية والاستسلام؟ إن الأنوثة التي يتحدث عنها الناقد هي أهم خصوصية يمكن أن يتميز بها الأدب النسوي عن نظيره الرجالي.

وفي نفس التوجه يعرض **محمود طرشونة** رأيه في مصطلحي النسوية /النسائية من خلال بحثه في الرواية النسائية في تونس، إذ يرى أن« الرواية النسوية وهي رواية ملتزمة تحمل رسالة تتمثل في الدفاع عن حقوق المرأة، وقد تتجاوز المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة إلى إثبات التفوق والامتياز، وفيها لهجة نضالية في أسلوب خطابي في أغلب الأحيان... ثم هناك الرواية النسائية وهي بكل بساطة الرواية التي تكتبها المرأة، وهذا ليس مصطلحا فنيا ولا يدل على اتجاه أو على مدرسة أو إيديولوجية ما » (**محمود طرشونة، 2003، ص06/05**).

إن مصطلح نسوي وفق هذا التصور يهتم بالمضمون، في حين لا يأبه بالجانب الفني والجمالي للعمل الأدبي، ويرتبط بكل ما له علاقة بحقوق المرأة ومطالبها في المساواة مع الرجل ورغبتها في التفوق، أما مصطلح النسائية فهو يحيل إلى المرأة كجنس مبدع النص بصرف النظر عن الموضوعات المعالجة، وهو في رأي الناقد ليس مصطلحا فنيا وبالتالي غير صالح للاعتماد وينفي وجود خصوصية في كتابات المرأة، إلا أن هذا الموقف النقدي الذي طرحه **طرشونة** يحمل نوعا من التقصير إذ لم يشر إلى إمكانية أن يكتب الرجل رواية نسوية، لأن هناك من يضم كتابات الرجال إلى الكتابة النسوية، إلا أن **طرشونة** يجعل هذا المصطلح حكرا على المرأة المبدعة.

لا تخلو مواقف **طرشونة** النقدية من الخلط والالتباس، إذ يشير إلى ما سماه بـ"الحساسية الأنثوية" التي تشكل خصوصية كتابة الأنثى /المرأة، فقد قال:« هناك "الحساسية الأنثوية" وليست الرواية الأنثوية، لأنه يصعب تمييز اتجاه يتصف بالأنوثة، وهي ليست نظرة أو موقفا بقدر ما هي نكهة خاصة نجدها في روايات جميع النساء تقريبا، نحس فيها أن ما نقرؤه صادر عن معاناة امرأة عاشت حالة ما وعبرت عنها بطريقة فنية، مثل عاطفة الأمومة أو العشق أو الخوف، وكلها غير خاصة بالمرأة – بما في ذلك الأمومة!– ولكن التعبير عنها نحس فيه ببعد خاص قد لا يتوفر إلا في كتابة الأنثى» (**محمود طرشونة، 2003، ص06**)، حيث تبقى التيمات الحكائية المتعلقة بالعالم الأنثوي مدار الرواية، وتبقى الأنثى التي تكون في الغالب هي البطلة وهي الساردة قطب الرحى في النص النسوي.

وهكذا يضعنا **طرشونة** مرة أخرى في دوامة المصطلحات، إذ أشار إلى أن الحساسية الأنثوية غير الرواية الأنثوية، وهنا نتساءل ماذا يقصد بالرواية الأنثوية؟ هل هي الرواية التي تكتبها الأنثى؟ وهل نعدها رواية نسوية أم نسائية؟ لأنه في تحديده يقول: إنها نكهة خاصة نعثر عليها في روايات جميع النساء تقريبا، وهذه النكهة تدلّ على أن المبدع امرأة/أنثى.

ومن جهة أخرى يحبذ صنف آخر من النقاد التملص من مصطلحي الأدب النسوي والأدب النسائي بطريقة لغوية أخرى، كاعتماد مصطلح ثالث عرفته الساحة الثقافية في

خضم عرضها لمفهوم النسوية، منطلقين من مبدأ كيف يستطيع المتلقي تمييز مقالة المرأة عن مقالة الرجل؟ وما الذي يميز خطاب الأنثى عن خطاب الرجل؟ وهل ثمة سمات لكتابة الرجل؟ ولو وجدت فكيف نحددها في الكتابة النسوية؟

يسعى بعض النقاد للإجابة عن هذه التساؤلات معتمدين على ميل المرأة الفطري لتبني مواضيع تمس شخصيتها وأنوثتها، فيما يميل الرجل إلى معالجة مواضيع أكثر جدية، كما تكتفي المرأة بحكم طبيعتها الهادئة غير العدوانية بالمحافظة على قوالب النص الجاهزة بعيدا عن تقويض الأسس والأصول الجمالية القديمة، ويؤكد أن هذه أهم السمات التي يتخذها المتلقي والناقد للتمييز والفصل بين أسلوب الرجل وأسلوب المرأة "الكتابة الأنثوية" (**ينظر، أحمد ناهم، 2004، ص142/141**).

مفاد هذا الرأي أن المرأة صاغت خطابها السردي بروح أنثوية تعكس حضورها ورؤيتها أي أنها استثمرت خصوصيتها الأنثوية في بناء نص سردي بعيدا عن الصورة النمطية التي وضعها فيها الرجل قديما، ولنا في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي خير مثال، فهي وإن كتبت بلسان الرجل إلا أن القارئ سيدرك أن كاتبتها امرأة لأنها رواية طافحة بالأنوثة.

وأمام هذا التضارب بين المصطلحين يرسو **محمد جلاء إدريس** على استعمال مصطلح الأدب الأنثوي مقابل رفضه للمسميات الأخرى (الأدب النسوي، والأدب النسائي)، لأنها في نظره تربط الأدب بشكل تلقائي بالحركات النسوية القائمة في الساحة الغربية بكل ما يسجل عليها من نقائص، بالإضافة إلى هذا فإن هذه المصطلحات تحدث خلطا في المفاهيم، إذ تحيل على الأدب الذي يتناول قضايا على نحو ما نجده في أدب الطفل(**ينظر، أحلام معمري، 2012، ص12**)، فالناقد يرفض هذه المصطلحات(نسوي/نسائي) نظرا لكونها مثقلة بحمولات سياسية تحررية، فضلا عن كونها تقسم الأدب بناء على القضايا التي يتناولها، أي أن هذه المصطلحات تحيلنا على الأدب الذي يعالج قضايا نسوية، وليس الأدب الذي تكتبه المرأة.

كما يدلي **كمال أبو ديب** في مقدمة ترجمته لكتاب **إدوارد سعيد** "الثقافة والإمبرالية" برأيه حول المصطلح فيقول:« الأدب الذي تكتبه المرأة أسميه ببساطة كتابة المرأة أو الأدب النسائي، أما الأدب الذي يعبر عن موقف محدد عقائدي ينبع من التعلق بما يعتقد صاحبه أو تعتقد صاحبته بأنه سمات خاصة بالأنثى ورؤياها للعالم وموقعها فيه فإنني أسميه أدبا أنثويا » (إدوارد سعيد، 2014، مقدمة المترجم) ، وهو بهذا يستعمل مصطلح أدب نسوي، وأدب نسائي على سبيل الترادف، ويقصد بهما الإبداع الذي تنتجه المرأة فقط، في حين يستعمل مصطلح أنثوي للدلالة على الأدب الذي يحمل سمات أنثوية سواء أكتبه رجل أم امرأة.

وينظر **حسام الدين الخطيب** هو الآخر من جهته إلى مصطلح الأدب النسائي على أنه أطلق من باب التصنيف البيولوجي، وهو لا يرفض المصطلح بقدر ما يرفض تصنيفه الجنسي، ويرى أنه من الأصح تصنيفه على أساس الموضوعات المتطرق إليها وطرق معالجتها، فهذا النوع من الأدب عليه أن يكون حاملا لقضايا المرأة ومشكلاتها، وألا« تكون الأهمية النقدية لمثل هذا المصطلح ضئيلة جدا اللهم إلا إذا انطوى مفهومه على اعتقاد بأن الإنتاج الأدبي للمرأة يعكس بالضرورة مشكلاتها الخاصة، وهذا هو المسوغ الوحيد الذي يمكن أن يكسب مصطلح الأدب النسائي مشروعيته النقدية » (**حسام الدين الخطيب، 1975، ص79**) ، ثم يتدارك الأمر ليرفض المصطلح كلية لأن هناك من الرجال من يكتبون عن المرأة ومشكلاتها الخاصة **كـ(إحسان عبد القدوس)**، وبالتالي لا يمكن قبول هذا المصطلح ما دام هذا الأدب النسوي يفقد تميزه (**حسام الدين الخطيب، 1975، ص80**) .

وبالإضافة إلى ما سبق نجد **إدوار الخراط** ينعت نص المرأة الإبداعي بـ"كتابة البنات"، إذ يرى أن كتابة البنات تتماثل في بعض الأحيان مع كتابة الصبيان، إلا أنها أكثر شاعرية وأقرب إلى الرومنسية منها، حيث« تسري فيها شرايين منعشة من اهتزاز المشاعر والحنو أكثر بكثير من التحديد الصارم والتشييء البارد الذي قد يغلب على كتابة الصبيان،

وليس هذا مجرد الإكليشيه التقليدي عن الخلاف بين البنت والولد، أو بين المرأة والرجل بل هو واقعة نصية ماثلة » (**إدوارد الخراط، 1999، ص168**) ، فقد استطاعت المرأة أن تصوغ نصوصا إبداعية رومنسية أنثوية لتدلل على أنها استطاعت ومن خلال هذه الأنوثة أن تطرح قضايا بوعي وإدراك عميقين.

يتضح بناء على ما تم عرضه أن ما تكتبه المرأة من إبداع أدبي عرف الكثير من التخبط العشوائي من حيث التسميات(نسوي/نسائي/أنثوي) في المفهوم النقدي الذكوري، فهل عرفت هذه الكتابة نفس الإشكال في المفهوم النقدي النسوي؟

ب/ مصطلح الأدب النسائي/ النسوي في المنظور النقدي النسوي:

ترى بعض الناقدات أنه من الخطأ جعل مصطلح الأدب النسائي مرادفا لمصطلح الأدب النسوي، لأن تصنيف الأدب إلى نسائي وآخر ذكوري يضعف من قضية المرأة وإبداعها، فأمام هذا التصنيف البيولوجي سيفقد الإبداع الأدبي الكثير من تميزه وفرادته، وهذا ما تبذل النسوية جهدها لأجل تخطيه والسعي إلى جعل الصوت النسوي سفيرا للمرأة بعيدا عن جعل الذكر محط نضالها، لأن في ذلك إنقاصا لقدسية إبداعها وجعله دونيا كما ينعته الرجل ولا يستحق الارتقاء إلى مصاف التعبير الأدبي.

في ضوء هذا حاولت **زهور كرام** مناقشة مصطلح الكتابة النسائية، من خلال البحث في الأسباب الثاوية وراء بروز هذا المصطلح في الساحة النقدية والثقافية في العالم العربي، وخلصت إلى أن الإبداع الفني، يعمل على الحدّ من الصراع القائم بين الرجل والمرأة، ومن ثمّ يحد من تصنيف إبداع المرأة على أساس جنسي، وفي ذلك تقول:« لا شك أن التفكير في هذا الموضوع تعتريه صعوبة كبيرة، لاعتبار ارتباطه من جهة بالمرأة، والمرأة مشبعة بالأحكام المسبقة، والانطباعات الجاهزة، ومن جهة ثانية لكون ساحة الجدال حول الموضوع تعرف نوعا من اللبس، حين يختلط موضوع المرأة كإشكالية تاريخية، بالنص الأدبي كإشكالية فنية، يتزامن هذا الموضوع مع شبه غياب تحديد نقدي لمصطلح الكتابة

النسائية » (**زهور كرام،02004، ص07**)، ومفاد هذا أن مصطلح الكتابة النسائية حسب رأي الناقدة يحيل بشكل مباشر إلى الكتابة الإبداعية.

ومن جهة أخرى تعرض لنا **ماجدة حمود** إشكالية مصطلح النسوية بعيدا عن موقع الندية بين المرأة والرجل، إذ ترى أن« استخدام مصطلح النسوية مثله مثل أي مصطلح لا يحمل دلالات تفضيلية، أي أننا لا نفضل أدب المرأة على أدب الرجل، فالأدب الحقيقي ليس له جنسية سوى الإبداع » (ماجدة حمود، 2001، ص83)، وبالتالي فإن ما تنتجه المرأة لا يهدف إلى الاختلاف عن نتاج الرجل، وإنما يسعى إلى تأكيد حضورها الذاتي وإظهار هويتها.

أما **بثينة شعبان** فتطرح تساؤلا حول ما إذا كان هناك ما يسمى بالأدب النسائي، فهي تنفي وجود هذا المسمى بمجرد تساؤلها « هل للأدب أعضاء تناسلية حتى يقسم إلى ذكر وأنثى؟» (**بثينة شعبان، 1999، ص11**)، وفي الحقيقة إن نص المرأة تبدأ قيمته الجمالية من روحه، وأنوثة المرأة هي سر عظمته، فإذا تجلت روح الذكورة في أدبها فقدت نبرتها الحقيقية. نعم أدب المرأة يختلف تناسليا عن أدب الرجل في ضوء النظرية التوليدية عند **غولدمان**.

كما تشير الناقدة إلى أن الرجال والنساء يكتبون بشكل مختلف باعتبارهم مخلوقات تحمل تجارب تاريخية ونفسية وثقافية، وهذا لا يوحي إلى أن جميع النساء يكتبن بالطريقة نفسها ولا حتى الرجال، ولكن هناك خصائص عامة يتوقع وجودها في كتابات النساء من كتابات الرجال، ومميزات أخرى تميز كتابات الرجل وتلح على ضرورة عدم الفصل بينهما على أساس جنس الكاتب، وإنما يجب دمجهما معا وعدم السعي وراء الفصل لتحتل المرأة المرتبة الأولى، فالأفضلية للذي تبرز قدرته الإبداعية في نتاجه (**بثينة شعبان، 1999، ص11**)، غير أن هذا الطرح الذي قدمته الناقدة قد يتعارض إلى حد ما مع ما صرحت به آنفا، فإذا كانت تشير إلى وجود اختلاف بين ما يكتبه الرجل وما تكتبه المرأة، فما حجة اعتراضها على الفصل بينهما على أساس جنس الكاتب؟

وإذا عدنا إلى **بثينة شعبان** نجدها تستنكر مسمى الأدب النسائي كما لو أنه إساءة للمرأة المبدعة، ومكمن استنكارها يتمثل في أنه يصف خصوصية هذا الأدب التي هي في هذه الحالة خصوصية نسائية، وقد يكون الأدب المنتج من قبل هذه الكاتبة أو تلك وضيعا أو رفيعا بالمعايير النقدية الحيادية ... كما أن النساء موجودات ويتميزن عن الرجال بخصائص نسوية كثيرة ليس جسديا فحسب... بل تاريخيا، حيث التنوع والاختلاف في الدور الاجتماعي (**ينظر، بثينة شعبان، 2000، ص93/92**) . غير أن رأيها هذا يحمل أيضا الكثير من التضارب، فإذا كانت تعترف بتميز النساء عن الرجال بخصائص نسوية، فما المانع من الاعتراف أيضا بخصوصية أدب المرأة عن أدب الرجال؟ وبالتالي الإقرار بمصطلح "الأدب النسوي".

تزعم **هيام خلوصي** في الموضوع ذاته أنه ليس كل ما تكتبه أنثى هو إضافة نوعية لما يسمى بالأدب النسائي، بقولها: « لا يمكن اعتبار كل ما تكتبه المرأة أدبا نسائيا لمجرد كون منتجه أنثى، ولا تعني كثرة الأسماء النسائية في أي إنتاج أدبي بالضرورة ازدهارا للأدب النسائي» (**أشرف توفيق، 1989، ص03**)، وعلى ما يبدو أن **خلوصي** وقعت في متاهة المصطلحات فصارت تخلط بين نسائي وأنثوي، فالمرأة تكتب بروحها الأنثوية، تفتح لنا الشباك لنرى الشمس بطريقتها الخاصة، كما يفتح لنا الرجل الشباك لنرى الشمس على طريقته، فلكل منهما لمسته ونظرته إلى الأشياء، فلا يمكننا أن نقول عن **غابرييل غارسيا ماركيز Gabriel Garcia Marquez** مثلا أو عن **إرنست ميلر همنجواي Ernest Miller Hemingway** أنه امرأة لمجرد حديثهما عن المرأة وعن مواضيعها، كما لا يمكن القول عن **الخنساء** أو عن **مي زيادة** أنها رجل لمجرد الكتابة في مواضيع تخص الرجل.

لهذا كان من الأصح أن تقول ليست الكتابة الأنثوية بالضرورة من إنتاج المرأة وليس كما تدعي، لأن كلمة نسائي تحيلنا مباشرة إلى المعنى البيولوجي (نوع الجنس)، وترجع أسباب هذا الخلط إلى صعوبة تحديد الفرق بين الكتابتين الأنثوية والنسائية نتيجة « أن

مظاهر التشابك والالتباس بين النص المؤنث والكتابة النسائية واردة أيضا، ويعزى ذلك إلى صعوبة تمثّل المؤنث منفصلا عن النساء رغم أن المؤنث يبدو أقرب للبيولوجي، بينما يبقى مصطلح نسائي رهين صفة التخصيص وتعيين مبدأ ارتباط النص بجنس كاتبه، أي من الخارج » (**زهرة الجلاصي، 2000، ص13**).

كما تؤكد **زهرة الجلاصي** على هذا الرأي، إذ تقر بصعوبة التفريق بين المصطلحين وتسعى للفصل بين الأمر، فترى أن الكتابة النسائية تحيل مباشرة إلى جنس الكاتب، في حين المؤنث « حقل شاسع يمتلك عدة سجلات فإلى جانب المؤنث الحقيقي الذي يحيل مباشرة على جنس النساء، هناك المؤنث اللفظي والمجازي إضافة لما يمتلكه من قابلية الاشتغال في مستويي الرمز والعلامة » (**زهرة الجلاصي، 2000، ص13**)، مما يعني أن المؤنث لا يدلل بالضرورة على المرأة فيما يتعلق بمصطلح الكتابة الأنثوية أو النص المؤنث لأن« ما يستعصى على الفهم في الحـقيقة هـو ما هو أنثوي، أي ما يشكل العملية الأنثوية وليست الأنوثة، لأن العملية الأنثوية عملية كاتبة أو توحي بشكل أو أسلوب الكتابة، وهكذا فإليها يرجع الأسلوب وفيها ترتسم الكتابة » (**محمد نور الدين أفاية، 1988، ص48**).

ووفق هذا التصور فإن « النص المؤنث هو ممارسة وطريقة تعبير وكتابة، ومن هذا المنظور قد تتاح للمرأة فرصة الامتياز بمعنى الاختلاف لا معنى المفاضلة » (**زهرة الجلاصي، 2000، ص27**)، فالكاتبات لا يسعين إلى فرض نصوصهن الإبداعية على أساس أنها أفضل مما كتبه الرجال، وإنما يطمحن إلى أن تحمل كتاباتهن علامات خصوصية يحققن من خلالها هويتهن الثقافية.

في مقابل ذلك ترفض **نازك الأعرجي** مصطلحا ثالثا برز في الساحة النقدية النسوية، وهو مصطلح الكتابة الأنثوية، نظرا لما تحمله كلمة أنثى من دلالات على الضعف والدونية، لأنـه – أي مصطلح أنثى–« يستدعي على الفور وظيفتها الجنسية، وذلـك لفرط ما استخدم اللفظ لوصف الضعف والرقة والاستسلام والسلبية» (**نازك الأعرجي، 1997، ص35**)، فهي على الرغم من أنها تقصد بالكتابة الأنثوية كتابة المرأة إلا أنها ترفض استعمال

المصطلح الأول، وتفضل استبداله بمصطلح الكتابة النسوية، لأنه « يقدم المرأة والإطار – المحيط بها– المادي والبشري والعرفي والاعتباري...إلخ في حالة حركة وجدل» (**نازك الأعرجي، 1997، ص35**) .

إلا أنها وعلى الرغم من اجتهادها في عدم الخلط بين هذين المصطلحين في متن كتابها "صوت الأنثى(دراسة في الكتابات النسوية العربية)" إلا أنها وقعت فيه على مستوى عنوان الكتاب، إذ تحيل عبارة صوت الأنثى إلى الكتابة الأنثوية، ثم تجمع بينها وبين الكتابة النسوية من خلال إضافتها في عنوان فرعي على سبيل الترادف، وينقدها في ذلك **مفيد نجم**، فيستغرب كيف أنها ترفض مصطلح الكتابة الأنثوية، وفي الوقت نفسه تبيح بمثل هذا العنوان، وتجعل مفهوم النسوية عنوانا فرعيا له؟ (**ينظر، مفيد نجم، 2005، ص89**).

وهناك أيضا من يدعم هذه الطروحات النقدية، فيرفض كل من مصطلح "نسائي" أو "أنثوي" لاعتبارات معينة، ويفضل بدلها استعمال مصطلح "نسوي"، بدعوى أن هذه اللفظة تحمل خطابا إيديولوجيا، يسعى إلى« تدمير أو تهميش الثابت في الثقافة الذكورية عن المرأة ... لصالح بناء نموذج المرأة الإنسان» (**حسين المناصرة، 2007، ص11**) ، ومن ثم محاكمة المشهد الثقافي والأدبي الذي أنتجه الوعي الذكوري حول المرأة.

وهذا التفريق بين المصطلحين(نسائي/نسوي) عمدت إليه **شرين أبو النجا** منذ العنوان كعتبة أولى لكتابها النقدي (نسوي أم نسائي)، فهي ترفض تصنيف الأدب على أساس الهوية الجنسية للمبدع، وتفضل في هذا السياق استخدام مصطلح الكتابة النسوية أو النص النسوي، حجتها في ذلك أن لفظة "نسوي" تشير إلى وعي فكري معرفي، بينما تشير لفظة "نسائي" بشكل مباشر إلى الجانب البيولوجي للمرأة، كما ترى أن النص النسوي هو« النص القادر على تحويل الرؤية المعرفية والأنطولوجية للمرأة إلى علاقات نصية، وهو النص المهموم بالأنثوي المسكوت عنه، الأنثوي الذي يشكل وجوده خلخلة للثقافة المهيمنة، وهو الأنثوي الكامن في فجوات هذه الثقافة، وأخيرا هو الأنثوي الذي يشغل الهامش» (**شرين أبو النجا، 2002، ص09**)، غير أن هذا التحديد يجعلها تتصادم مع

مصطلح آخر وهو النص الأنثوي الذي يسعى لاكتشاف الذات الأنثوية في أبعادها البيولوجية والنفسية والفكرية.

ولأجل هذا رفض أغلب النقاد الذكور مصطلح الكتابة النسوية وجعلوا المرأة الكاتبة تشكك في صلاحيته للتعبير عن أدبها، إذ إن« الوقع النفسي لمصطلح "نسوي" يشكل السند الرئيسي للتعامل الرافض له من طرف المبدعات نظرا لاستنزافه واستهلاكه من طرف المؤسسة النقدية الذكورية، هذه المؤسسة التي استعملت المصطلح كأداة لإقصاء وتسطيح الأدب الذي تنتجه المرأة ونظرت إلى إبداعها باعتباره متدنيا ولا يرقى في خصائصه الفنية إلى إبداع الرجل، وغالبا ما تثار حساسية الكاتبة فتنتفض ضد مفهوم كتابة النساء لمجرد القول إن النقاد الرجال يستخدمونه سلاحا للانتقاص من قيمة إبداعها » **(عبد النور إدريس، 2013، ص19)**.

الخاتمة:

بناء على ما سلف ذكره يمكن القول أن هذا الأدب عرف فوضى مصطلحية كبيرة في النقد النسوي، فمصطلح " نسوي" أو " نسائي" أو "أنثوي" لا نزال نتعثر في متاهتهما ونتداولهما بشكل عشوائي في المقاربات النقدية، ويرجع ذلك دون شك إلى عدم تشريح المصطلحات، والعودة بها إلى منابتها الحقيقية، وإلى المراحل التي مرت بها هذه الكتابة في بيئتها الغربية.

مراجع البحث:

1– بن جمعة بوشوشة، 2009، الرواية النسائية التونسية، ط1، تونس، المغاربية للطباعة والإشهار.

2– خميس حمدة، 1998، أبريل، لماذا تكتب النساء؟ (تأملات في إشكاليات إبداع المرأة)، مجلة نزوى، ع14.

3– كرام زهور، 2004، السرد النسائي العربي (مقاربة في المفهوم والخطاب)، ط1، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع–المدارس–.

4– الراعي علي، 1982، بين الأدب والسياسة، ط2، مصر، الشركة الدولية للطباعة.

5– دي بوفوار سيمون، 1971، الجنس الآخر، ترجمة: مجموعة من الأساتذة، ط1، بيروت، منشورات المكتبة الحديثة للطباعة والنشر.

6– القرشي عالي سرحان، 2000، نص المرأة (من الحكاية إلى كتابة التأويل)، ط1، دمشق، سوريا، دار المدى للثقافة والنشر.

7– كيوان عبد العاطي، 2003، أدب الجسد بين الفن والإسفاف (دراسة في السرد النسائي)، ط1، القاهرة، مركز الحضارة العربية.

8– العيد يمنى، 1975، نيسان، مساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي، مجلة الطريق، ع4.

9– نجمي حسن، 2000، شعرية الفضاء (المتخيل والهوية في الرواية العربية)، ط1، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي.

10– سعيد خالدة، 1991، المرأة، التحرر، والإبداع، ط1، الدار البيضاء، نشر الفنك.

11– السمان غادة، 1981، القبيلة تستجوب القتيلة، ط1، بيروت، منشورات غادة السمان.

12– بيومي سهام، 1994، يناير، الأدب النسائي حجاب لعزلة المرأة، مجلة الكاتبة، ع2.

13– علي عزيزة، 2007، خفق أجنحة (حوارات نسائية في الأدب والفن)، ط1، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع.

14– مستغانمي أحلام (حوار)، 1999، 24-30 مارس، أجرته: ميسوم حورية، الخبر الأسبوعي، ع03،

15– وغليسي يوسف، 2008، خطاب التأنيث (دراسة في الشعر النسوي الجزائري ومعجم لأعلامه)، دط، قسنطينة، الجزائر، وزارة الثقافة.

16– المناصرة حسين،2007 ، النسوية في الثقافة والإبداع، ط1، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

17– الخطيب حسام الدين، 1975، 01 ديسمبر، حول الرواية النسوية في سوريا، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ع166.

18– عيد ميخائيل، 1999، 1يونيو، ثلاث روائيات وثلاث روايات، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، ع338.

19– إدريس عبد النور، 2015، التمثلات الثقافية للجسد الأنثوي (الرواية النسائية أنموذجا)، ط1، مكناس، المغرب، منشورات دفاتر الاختلاف.

20– خميس حمدة، 1997، 02 فيفري، في مفهوم الأدب النسائي، جريدة الجزيرة، ع88.

21– الأعرجي نازك، 1997، صوت الأنثى، دط، دمشق، سوريا، دار الأهالي.

22– القاضي إيمان، 1992، الرواية النسوية في بلاد الشام (السمات النفسية والفنية 1950-1985)، ط1، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

23– الماضي شكري عزيز، 2008، من إشكاليات النقد العربي الجديد، ط2، الأردن، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع.

24– أبو سيف ساندي سالم، 2008، الرواية العربية وإشكالية التصنيف، ط1، الأردن، عمان. دار الشروق للنشر والتوزيع.

25– الظاهر رضا، 2001، غرفة فرجينيا وولف (دراسة في الكتابة النساء)، ط1، سوريا، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع.

26– عبد المطلب محمد، الأدب النسوي والثقافة، مجلة تايكي، أمانة عمان الكبرى، الأردن، ع27.

27– طرشونة محمود، 2003، نقد الرواية النسائية في تونس، ط1، تونس، مركز النشر الجامعي.

28– ناهم أحمد، 2004، أسلوب الكتابة النسوية، مجلة تايكي، أمانة عمان الكبرى، الأردن، ع16.

29– معمري أحلام، 2012، بنية الخطاب السردي النسوي الجزائري عند زهور ونيسي، وأحلام مستغانمي، وفضيلة الفاروق، (دراسة بنيوية مقارنة)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 2.

30– سعيد إدوارد، 2014، الثقافة والإمبرالية، ترجمة: كمال أبو ديب، ط4، بيروت، دار الآداب.

31– الخراط إدوارد، 1999، أصوات الحداثة (اتجاهات حداثية في القص العربي)، ط1، بيروت، دار الآداب.

32– حمود ماجدة، 2001، أيار الرواية النسوية السورية وخصوصية الخطاب، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع361،

33– شعبان بثينة، 1999، مائة عام من الرواية النسائية العربية، ط1، بيروت، لبنان، دار الآداب.

34– شعبان بثينة، 2000، المرأة العربية في القرن العشرين، ط1، سوريا، دار المدى للنشر والتوزيع.

35– توفيق أشرف، 1989، اعترافات نساء أديبات، ط1، مصر، الجيزة، دار الأمين للنشر.

36– الجلاصي زهرة، 2000، النص المؤنث، دط ، تونس، دار سراس للنشر.

37– أفاية محمد نور الدين، 1988، الهوية والاختلاف (في المرأة، الكتابة والهامش)، ط1، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق.

38– نجم مفيد، 2005، أبريل، الكتابة النسوية وإشكالية المصطلح (التأسيس المفهومي لنظرية الأدب النسوي)، مجلة نزوى، ع42،

39– أبو النجا شرين، 2002، نسوي أم نسائي، ط1، القاهرة، منشورات مكتبة الأسرة.

40- إدريس عبد النور، 2013، ا لنقد الجندري (تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية)، ط1، المغرب، فضاءات للنشر والتوزيع.